

## ٦٠ - سبق السيفُ العذَلُ\*

كان للنعمان بن ثواب العبدي بنون ثلاثة : سعد وسعيد وساعِدة ، وكان ذا شرف وحكمة ، يوصى بنيه ، ويحملهم على أدبه .  
أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب ، لم تفتنه طليته قط ، ولم يفرّ عن قرْن .

وأما سعيد فكان يُشبه أباه في شرفه وسُورده .

وأما ساعِدة فكان صاحبَ شرابٍ وندامى<sup>(١)</sup> وإخوان .

فلما رأى الشيخُ حال بنيه دعا سعداً - وكان صاحب حرب - فقال : يا بُنَيَّ ، إن الصارمَ بنبو ، والجوادَ يكبو ، والأثرُ يعفو ، فإذا شهدت حرباً ، فرأيت نارها تستعر ، وبطلها يخطر ، وبجرها يزخر ، وضعيفها ينصر ، وجبانها يحسر ، فأقلل المكثَ والانتظار ، فإن القرار غيرُ عارٍ إذا لم تكن طالب ثار ، وإياك أن تكون صيد رماحها ، ونطيحَ نطاحها .

وقال لابنه سعيد - وكان جواداً : يا بُنَيَّ ؛ لا يبخل الجواد ، فابذل الطارفَ والتلاد<sup>(٢)</sup> ، وأقلل التلاح<sup>(٣)</sup> ، تُذْكر عند السماح ، وابلُ إخوانك ، فإنّ وفيهم قليل ، واصنع المعروفَ عند مُحْتَمَلِه .

\* الأمثال : ١ - ٦٤

(١) جمع ندمان ، وهو النديم الذي يرافقك ويشاركك . (٢) الطارف من المال : المستحدث وهو ضد التلاد . (٣) التلاحى : التثام .

وقال لابنه ساعدة - وكان صاحبَ شرابٍ : يا بُنَيَّ ، إن كثرةَ الشرابِ تفسدُ القلبَ ، وتقللُ الكسبَ ؛ فأبصرَ نديمك ، واحمِ حريمك ، وأعينَ غريمك ، واعلم أن الظمأَ القامحَ <sup>(١)</sup> خيرٌ من الرئيِّ القاضحِ ، وعليك بالقصدِ فإنَّ فيه بلاغاً .

ثم إن أباهم النعمان بن ثواب توفى ، فقال ابنه سعيدٌ - وكان جواداً سيِّداً :  
لأخذنَّ بوصية أبي ، ولأبُلُونَّ إخواني وثقاتي .

فعمد إلى كئيبٍ فذبجه ، ثم وضعه في ناحية من خيائه وغشاه ثوباً ، ثم دعا بعضَ ثقاته ، فقال : يا فلان ، إن أخاك منَّ وفي لك بمهده ، وحاطك برفده ، ونصرك بوّده . قال : صدقت ! فهل حدثَ أمرٌ ؟ قال : نعم ! إني قتلتُ فلاناً - وهو الذي تراه في ناحية الخباء - ولا بدَّ من التعاون عليه ، حتى يُوارى !  
فما عندك ؟

قال : يا لهآ سوءة وقعتَ فيها ! قال : فإني أريدُ أن تُعينني عليه حتى أُغيبه !  
قال : لستُ لك في هذا بصاحب ! وتركه وخرج . فبعثَ إلى آخرَ من ثقاته ، فأخبره بذلك ، وسأله معوته ، فردَّ عليه مثل ذلك ! حتى بعثَ إلى عددٍ منهم ، كُلُّهم يردُّ عليه مثلَ جواب الأول .

ثم بعثَ إلى رجلٍ من إخوانه يقال له خزيم بن نوفل ، فلما أتاه ، قال له :  
يا خزيم ، مالي عندك ؟ قال : ما يسرُّك ، وما ذاك ؟ قال : إني قتلتُ فلاناً ، وهو

---

(١) الظمأ القامح : الشديد . والمعنى : العيش الشاق خير من رى يفضح صاحبه ( اللسان ، مادة قح ) .

الذى نراه مُسَجَّى ! قال : أيسرُ خطب ! فتريدُ ماذا ؟ قال : أريدُ أن تُعيني حتى  
أغيبه ! قال : هانَ ما فزعتَ فيه إلى أخيك !

وكان غلامٌ لسعيد قائماً بينهما ، فقال خزيم : هل اطلع على هذا الأمر  
أحدٌ غير غلامك هذا ؟ قال : لا ! قال : انظر ما تقول ! قال : ما قلت  
إلا حقاً . فأهوى خزيم إلى غلامه ، فضربه بالسيف قتله ، وقال : ليس عبدٌ  
بأخ<sup>(١)</sup> لك .

فارتاع سعيد ، وفزع لقتل غلامه ، وقال : ويحك ! ما صنعت ! وجعل يلومه .  
فقال خزيم : إن أخاك من وأبائك<sup>(١)</sup> !

قال سعيد : فإني أردتُ تجربتك ! ثم كشف له عن الكبش ، وخبره بما  
لحق من إخوانه وثقاته ، وما ردوا به عليه . فقال خزيم : سبق<sup>(٢)</sup> السيفُ  
العذل<sup>(٣)</sup> !

---

(١) ذهب أمثالا . (٢) العذل : اللوم ، ويضرب لما قد فات .